الجامعة	الانبار
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	تاريخ
المرحلة	الثالثة
اسم المادة باللغة العربية	تاريخ اوروبا
اسم المادة باللغة الانكليزية	History of Europe
اسم التدريسي	م.م.هنادي إسماعيل ابراهيم
عنوان المحاضرة باللغة العربية	دور بروسيا في تحقيق الوحدة الالمانية
عنوان المحاضرة باللغة الإنكليزية	Prussia's role in achieving German unification
رقم المحاضرة	التاسعة
المصادر او المراجع	تاريخ اوربا في العصر الحديث هربرت فشر/ تاريخ اوربا الحديث محمد مظفر الادهمي

دور بروسيا في تحقيق الوحدة الالمانية

لقد ساعدت الثورة الفرنسية على نشر المبادئ القومية ومبادئ الحرية بين الشعوب, وعندما اراد نابليون بونابرت فيما بعد تحري تلك المشاعر القومية ثارت الشعوب الاوربية حدة, فكانت القومية أحد أسباب سقوط امبراطوريته.

فلم يتعظ الذين انتصروا على نابليون بذلك الدرس فحاولوا قمع الحقوق للشعوب الاوربية في مؤتمر ?يينا لكنهم فشلوا ايضاً. ونُلاحظ في المانيا ظهور النزعة القومية وتعالي الاصوات إلى اتحاد المدن الالمانية ودور القادة الالمان في تحقيق الاماني القومية الالمانية ويُمكن توضيح ذلك من خلال المحاور التالية :

1. ظهور النزعة القومية الالمانية

تأثرت الحركة القومية الألمانية بشكل كبير بالثورة الفرنسية وشعاراتها القومية ، ودعوتها للشعوب إلى ممارسة حقها في حكم نفسها ، حيث كانت هذه الحركة تسعى لإيجاد دولة ألمانية موحدة ،بدلا من مجموعة الدويلات الألمانية التي وصلت ابان معاهدة وستفاليا إلى ما يقارب 360 دويلة ، ثم انخفضت في فترة حكم نابليون إلى 38 دويلة ،وعند قيام الوحدة الألمانية كان عددها 25 دويلة ، وقد أثارت الثورة الفرنسية لدى الألمان كما الشعوب الأخرى ،التفكير في الأقلية التي تتحكم في تلك الشعوب وممن تتكون ،وانتهى هذا التفكير إلى فحص جنسية هذه الأقلية وما إذا كانت تنتمي إلى نفس الشعب الذي تحكمه أم أنها أجنبية عنه ، وهذا السؤال يثير بطبيعته التفكير في من هو الأجنبي وما هي الأمة وقد بدأ التنظير لفكرة القومية الألمانية عن

طريق المفكرين جيته وشيلر حيث بدءوا بالمناداة إلى أن لكل شعب عبقريته الخاصة في فهم الحرية والمساواة ، وان للشعب الألماني بحكم ثقافته وعبقريته المختلفة أن يشكل آراءه الخاصة في ذلك .

والمدرسة الالمانية في القومية فتُعرف بالمدرسة التاريخية وهي تختلف عن المدرسة الفرنسية بسبب الظروف التاريخية التي مر بها كل من البلدين فقد اتخذت فكرة السيادة في المانيا شكل الامبراطورية التي لا ترتبط بالدولة ولا بالارض وهي اضافة الى ذلك تمتد بحدودها إلى ما وراء المانيا نفسها وكان هناك تعقيد واضح في النظام السياسي الالماني لا يتفق مع المفهوم الفرنسي بالامة.

لذلك فأن التركيز في المانيا القومية كان على اللغة وليس على الارض حيث أُعتُبِرت القومية كائن عضوي في ظاهرته الاساسية اللغة. يُضاف الى ذلك أن المانيا عاشت تجربة سياسية اخرى مضادة نوعاً ما لشكل الامبراطورية الالمانية الكبيرة تلك هي الدولة البروسية التي تشكلت على يد آل هوهنزلون الذين دعا ملوكهم السكان من مختلف أنحاء اوربا بزراعة الاراضي المتروكة في بروسيا ثم قاموا بصهر هذه العناصر المختلفة ليظهر السكان البروس الذين اصبحوا في تشكيلهم يختلفون عن تشكيل الامة الفرنسية او الانجليزية اللتان وُجِدتا قبل وبعد الدولة.

ومع ذلك فان أي نقاش او جدل في سبيل التغيير او الاصلاح كان يدعوا الى الخوف في المانيا من الوحدة القومية, لذلك كانت الثغرة الانفصالية سائدة في كل دولة من دول المانيا. ولم يكن بين هذه الدول وحدة في القوانين او المقاييس او النفوذ ، الا انه ظهر في اواخر القرن الثامن عشر نوع من وحدة المانية على اساس فكري يتركز حول طبيعة اللغة حيث انتشرت المحلات و أُصلحت الجامعات وسادت حرية الفكر والتوثيق والتوسع في الاطلاع والمعرفة وظهر الكتّاب والمفكرين الالمان فنشأ ما يُعرف بالقومية الأدبية.

2. الإتحاد الالماني والحقبة الوطنية

كانت ألمانيا في أواخر القرن الثامن عشر في حالة شبيهة بإقطاعيات القرون الوسطى؛ حيث كانت مقسمة إلى اكثر من (300) مقاطعة بين كبيرة وصغيرة من الدول والدويلات والمدن الحرة، وكان يعتلي سدة الحكم في بعضها رؤساء دينيون، في حين كان يحكم البعض الآخر رؤساء زمنيون، وكان بين هؤلاء الحكام من يحمل لقب ملك، ومنهم من كان أميرا، كما كان من بينهم دوقات وجراندوقات، وكان إلى جانب ذلك كله ثمة مدن حرة عديدة تتمتَّع بسيادة تامة فيما يتَّصل بإدارة كافَّة شئونها الداخلية

وعلاقاتها الخارجية على السواء، وعلى الرغم من وجود ما يسمى بالإمبراطورية المقدسةإلاَّ أن هذه الإمبراطورية كانت لا تتمتَّع بأية سلطة حقيقية، فكانت كلُّ واحدة من الوحدات السياسية الكبيرة والصغيرة مستقلَّة في شئونها استقلاً لا تاما، حيث كان لكلِّ واحدة منها حكومة خاصة وجيش خاص وقوانين خاصة، وباستثناء مملكة بروسيا كانت جميع الوحدات الألمانية –على كثرتها- شديدة الضعف من جميع الوجوه السياسية والعسكرية.

ولكن كان للثورة الفرنسية وحروب نابليون اثر كبير في المانيا حيث تم زوال مائة من الولايات الصغرى. اذ نمت بعض الولايات الثانوية مثل بافاريا وسكسونيا وتحولت الى ممالك على حساب النمسا وظهور اتحاد الراين 1806م الذي ضم ستة عشر ولاية تحت رئاسة نابليون وبذلك زالت الامبراطورية الرومانية المقدسة عن عالم الوجود نتيجة لتقسيم المانيا الى ثلاث وحدات هي : النمسا وبروسيا واتحاد الراين وبذلك يُعتبر نابليون البادئ بعملية توحيد المانيا, هذا الى جانب ان سياسته التعسفية وكبريائه قد ساعد على اثارة الروح القومية في الشعوب الالمانية, ولقد كان لاكتساح نابليون للأراضي الألمانية أبلغ الأثر في نفوس الألمان؛ إذ باتوا يدركون تمام الإدراك أن فقدان الوحدة القومية هو السبب في ما أصاب بلادهم، ونظرا لذلك فقد امتلأ جو القرن التاسع عشر في ألمانيا على وجه الخصوص بفلسفة القومية والعصبية العنصرية، وسيادة الجنس الألماني، ورسالته السامية التي تقع على عاتقه نحو البشرية بأسرها.

ولقد سرى هذا التيار القومي في نفوس الألمان بسرعة كبيرة واستثار – بوجه خاص- همم رجال الفكر والسياسة ودفعهم إلى العمل عملا متواصلا في سبيل تخليص البلاد من ربقة فرنسا، وقد تمثَّل مركز هذه المساعي والحركات في بروسيا التي اجتمع فيها كبار رجال الفكر والأدب والسياسة من جميع أنحاء ألمانيا وتضافروا على خلق روح جديدة في البلاد.

وفي مؤتمر ?يينا 1815 ظهرت رغبة مترنيخ في الاحتفاظ بالمانيا ضعيفة حتى تستطيع النمسا ان تفرض سيطرتها الكاملة على المانيا ، لذلك فضلت النمسا ايجاد اتحاد ضعيف من اعضاء مستقلين نفوذه هي وتتلاعب به. فكانت لها ما ارادت. وتكون اتحاد جميع الامراء لا الشعوب ودخله كل من له في ارض المانيا حصة او نصيب, فاشترك فيه ملكا بروسيا والنمسا لان بعض اراضيها كانت داخلة في الامبراطورية الرومانية المقدسة ودخله ملك الدانمارك لانه كان يحكم هولشتاين. كما دخله ملك الاراضي المنخفضة بصفته دوقاً على لكسمبرك. وهكذا نجد ان بعض الملوك الاجانب اشتركوا في هذا الاتحاد مع ان بعض الاراضي الالمانية بقيت خارجة عنه.

3. الملك وليم والمستشار بسمارك وتحقيق الوحدة الالمانية :

تعد بروسيا من أهم الامارات الالمانية جميعا قوة ومساحة وسكانا ، وقد كانت ولاية صغيرة ثم أصبحت مملكة عام 1701م وبرز فيها ملوك مصلحون أمثال "فريدريك وليم الاول" و"الثاني" واشتركت في محاربة نابليون عام 1813م ، واهتمت بالاصلاح الاداري و الاقتصادي والعسكري وتزعمت بروسيا حركة الوحدة الالمانية وسعت بكل قوة الى حمل الولايات الالمانية على الدخول في اتحاد يجمع فيما بينها.

وقد مرت عملية توحيد المانيا بعدة مراحل ابرزها :

1- الاتحاد الكمركي (الزولفرين)
كانشاء نظام الزولفرين الجمركي أولى المراحل التي قطعتها ألمانيا في سبيل الوحدة من خلال "توحيد الجمارك " بين مختلف أقاليم البلاد الالمانية، وذلك عندما حدث الانقلاب الصناعي في أوربا أدرك رجال الفكر والمال في مختلف أقسام ألمانيا أن بلادهم لا يمكن أن تساير هذه التطورات مادامت منقسمة إلى دويلات ينفصل بعضها عن بعض بسلسلة من الحواجز الجمركية فأخذ العديد من المفكرين يدعون إلى توحيد الجمارك بين البلاد الالمانية .فصدر عام 1819م نظام الزولفرين الجمركي ونص على ما يلي :
1- إلغاء المناطق الجمركية في بروسيا كلها واعتبارها منطقة جمركية واحدة .
2- إعفاء المواد الاولية المستوردة إليها من الرسوم الجمركية لتشجيع الصناعة المحلية .
3-وضع تعريفة جمركية منخفضة على المصنوعات، وتعريفة جمركية عالية على ا لمواد الكمالية المستوردة كالشاي والبن والسكر.
وقد أدى نجاح هذا النظام الجمركي إلى إسراع الولايات الالمانية للانخراط فيه وكان ذلك خطوة هامة في تحقيق الوحدة السياسية فيما بينها وكسبت بروسيا من وراء ذلك الزعامة الاقتصادية والسياسية والتفوق العسكري في ألمانيا كلها ثم في أوربا بعد الوحدة.

2- سياسة الملك وليم الاول ومستشاره الحديدي بسمارك:
اما المرحلة الخرى المهمة في توحيد المانيافهي سياسة الملك وليم الاول ومستشاره

الحديدي بسمارك ، فعلى اثر ثورة 1848 م تم انتخاب فريدريك وليم الرابع ملك بروسيا إمبراطورا على ألمانيا ، إلا أنه رفض التـاج خوفا من رد فعل النمسا وبعض الامراء المعارضين ، وعندما خلفه وليام الاول، وكان ساخطا علـى النمسا ،استعان بمستشاره بسمارك الذي قاد ألمانيا إلى وحدتها القومية ، واتبع في سبيل ذلك الخطوات التالية

1- إقامة اتحاد ألمانيا كلها بزعامة بروسيا .

2) إبعاد النمسا عن التدخل في شؤون ألمانيا وإجبارها على التخلي عن معاداتها لوحدتها .

3) القضاء على التدخل الاجنبي في شؤون ألمانيا الداخلية خاصة فرنسا .

4) الاهتمام بالجيش وتطويره في التدريب والتسليح باعتباره الاداة الاساسية لتحقيق الوحدة

3- حروب الوحدة :

خاض بسمارك ثلاث حروب ضد ثلاث دول من أجل تحقيق وحدة ألمانيا :

1) الحرب ضد الدنمارك 1864م: كان السبب في إثارتها دوقيتي : شلزفيك ، وهولشتاين الالمـانيين اللتين كان يحكمها ملوك الدنمارك منذ 1815م ، وقد أرغمت الدنمارك في نهاية هذه الحـرب علـى التخلي عنهما فسيطرت بروسيا على شلزفيك والنمسا على هولتشاين .

2) الحرب ضد النمسا عام 1866 م كان من أهداف بسمارك عزل النمسا دوليـا ، والقضاء علـى نفوذها بألمانيا و قبول وحدتها . فاستمال إليه نابليون و بيدمونت وروسيا ثم دخل معها فـي حـرب ، وانتصر عليها في معركة "سادوا" يوم 1866م وأرغمها على توقيع صلح براغ

1869م التزمت فيه بما يلي :

* ضم عدة مقاطعات ألمانية إلى بروسيا منها هانوفر،هس، مدينة فرانكفورت .

* الاعتراف بإنشاء اتحاد ألماني يضم كل الولايات الواقعة شمال نهر (مين) بزعامة بروسيا

* التنازل لايطاليا عن البندقية .

وكان من نتيجة هذا الصلح اتساع مساحة بروسيا وتحول ميزان القوى إليها في وسط أوروبـا

خاصة بعد أن وافقت الولايات الجنوبية على الانضمام إلى "اتحاد الزولفرين".

3) الحرب ضد فرنسا عام 1870م :

بعد التغلب على الدنمارك والنمسا لم تبق عقبة في وجـه وحـدة ألمانيا سوى فرنسا

التي تحتل الالزاس و اللورين ورأت فرنسا وجوب استعمال كل الوسائل لمنع إتحاد ألمانيا ، ومن أجل ذلك صمم بسمارك على محاربتها ، وجاءت أزمة خلو العرش الاسباني لتشعل نيران الحرب التي أعلنتها فرنسا دون الاستعداد لها في تموز 1870م ، وهو ما كان ينتظره بسمارك . ونظرا للتباين الموجود بين الجيشين فقد إنهزم الجيش الفرنسي في معركة (سيدان) sedan
يوم 1870-09-2م واستسلم الامبراطور "نابليون" ، وأرغمت فرنسا على توقيع الصلح في
فرانكوفورت يوم 10 ماي 1871م نص على :
*** أن تستولي ألمانيا على مبتز وستراسبورغ و ا?لزاس و اللورين .**
*** أن تدفع فرنسا غرامة مالية ?لمانيا مقدارها 5000 مليون فرنك.**
*** أن تحتل جيوش بروسيا بعض أراضي فرنسا حتى تدفع تلك الغرامة .**
- إتمام الوحدة :
بعد هذه الانتصارات الساحقة على فرنسا، فاوض بسمارك ولايات الجنوب الالمانية في أمرالوحدة، و تم إنشاء الاتحاد الالماني، ((و توج الملك وليم إمبراطورا لالمانيا بقصر فرساي عام 1871 م وعُرِفَ بلقب القيصر الالماني))، وأعلن دستور جديد نظم شؤون الحكم في ألمانيا وسرى مفعول دستور الامبراطورية الالمانية اعتباراً من 16نيسان 1871م وأُطلقت تسمية الرايخ الثاني على الامبراطورية التي دامت حتى دحر المانيا في الحرب العالمية الاولى في تشرين الثاني 1918.